وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد/ تلمسان
مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر

بحوث سيميائية

مجلة علمية سنوية محكمة

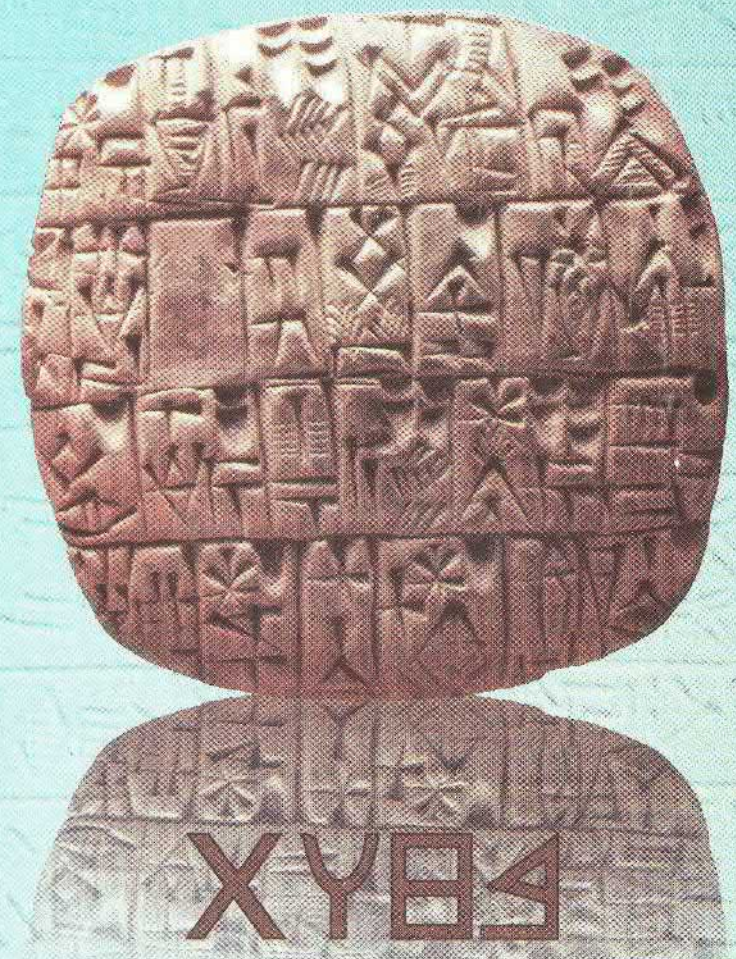

ISSN : 2572-0228 EISSN : 2602-5469

المجلد 08 - العدد 14 - 27 جوان 2019

بحوث سيميائية

مجلة أكاديمية سنوية مُحكَّمة

تُعنى بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بالسيميائية وأشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر باللغتيْن العربية والأجنبية

تصدر عن مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي في الجزائر
بجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

المجلد الثامن - العدد الرابع عشر

27 جوان 2019

كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع
شارع أول نوفمبر – باب الجياد – تلمسان – الجزائر
الهاتف / الفاكس: 06-40-38-43-(0) 213 +
www.kkonouz.com

نشر ابن خلدون
Editions IBN KHALDOUN
13 شارع العقيد لطفي – تلمسان – الجزائر
الفاكس: 043.27.12.02 – الهاتف: 043.27.14.10
E-mail : editions.ibn.khaldoun@gmail.com

المدير المسؤول: أ.د رشيد بن مالك (جامعة تلمسان)

رئيس التحرير: أ.د عبد العالي بشير (جامعة تلمسان)

نائب رئيس التحرير: د. بغداد عبد الرحمن (المركز الجامعي مغنية)

مساعد محرر: د. علا عبد الرزاق (المركز الجامعي عين تموشنت)

السكرتير: بلعربي الطاهر larbitahar9@gmail.com

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الحميد بورايو (الجزائر)
أ.د. محمد الداعي (الرباط/ المغرب)
أ.د. برنار بوتييه (باريس/ فرنسا)
أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر)
أ.د. آن إينو باريس/ فرنسا)
أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر)
أ.د. عبد الحق بلعابد (جامعة قطر)
أ.د. يوسف أوغليسي (جامعة قسنطينة)
أ.د. بن كراد سعيد (الرباط/ المغرب)
أ.د. مسعود وقاد (جامعة الوادي)
أ.د. عقاد قادة (جامعة سيدي بلعباس)
أ.د. عائشة الدرمكي (جامعة سلطنة عمان)
أ.د. محمد فايد (المركز الجامعي بتيسمسيلت)

الهيئة العلمية

أ.د. عبد القادر هني (جامعة الجزائر/2)
أ.د. وحيد بوعزيز (جامعة الجزائر/2)
أ.د. أوشاطر مصطفى (جامعة تلمسان)
أ.د. حبيبة العلوي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. عائشة الدرمكي (جامعة سلطنة عمان)
أ.د. أمينة بلعلا (جامعة تيزي وزو)
أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر)
أ.د. حواس مسعودي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر)
أ.د. لخضر جمعي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. خمري حسين (جامعة قسنطينة)
د. بن مالك الحبيب (جامعة تلمسان)
د. زرقة لطفي (جمعة تلمسان)
د. والي سهام (جامعة الجزائر/2)

الإعداد والمتابعة

أ.د. شافع بلعيد نصيرة
أ.د. بن مالك سيدي محمد
د. علا عبد الرزاق
د. بكاي محمد
العربي الطاهر- سلام عمر

اهتمامات المجلة العلمية

تُعْنى مجلة بحوث سيميائية بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بسيميائية أشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر والأدب الشعبي. وتخضع مقالاتها للتحكيم، ولا تنشر إلا بعد عرضها على باحث أو خبير في الميدان. وهي مجلة مفتوحة للباحثين وطلبة الدراسات العليا الراغبين في نشر مقالاتهم في هذه المجلة.

وقد اشتملت المجلة منذ إنشائها على مجموعة من المحاور القارة، قسم البحث السيميائي المعاصر يعالج إشكالية ترجمة المصطلح والنظريات السيميائية المعاصرة، وآخر يعالج قضايا تطبيقية، التطبيقات على أشكال التعبير الشعبي (شعرا ونثرا) من منطلقات منهجية بنيوية وسيميائية. ويتناول القسم الثالث كل الدراسات الخاصة بالمدونات وأشكال التعبير الشعبي من حكايات ومتون شعرية وألغاز عبر الفترات التاريخية الكبرى التي عرفتها الجزائر. وأما القسم الأخير منها فقد خصصناه للدراسات بمختلف اللغات ومن بينها الإنجليزية والفرنسية.

وقد سعينا من وراء تأسيس هذه المجلة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في النقاط التالية:

1. ترقية البحث العلمي من خلال التكفل ببحوث طلبة الدكتوراه وتشجيعهم بنشرها في المجلة بعد عرضها على الخبراء.
2. الاهتمام بأحدث النظريات العلمية ونشرها.
3. مسح المتون المتعلقة بأشكال التعبير الشعبي ونشرها .
4. جمع النصوص والمخطوطات والقيام بتحقيقها ودراستها.
5. الوقوف عند القيم التي تعالجها مختلف أشكال التعبير الشعبي.

شروط النشر في مجلة بحوث سيميائية الإلكترونية

*** الرجاء مراعاة الشروط التالية - في المقال - قبل إرساله:**

1. **يتضمن المقال الاسم واللقب والرتبة العلمية ومكان العمل والبريد الإلكتروني واسم مخبر البحث (وفق النموذج في أعلى الصفحة).**
2. **يرفق المقال بملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية (لا يزيد عن 250 كلمة / في حدود عشرة (10) أسطر)،**
3. **يرفق الملخص بالكلمات المفتاحية باللغة العربية واللغة الإنجليزية.**
4. **يكتب المقال باللغة العربية بخط simplified arabic حجم 16 وبخط Times new roman حجم 14 في اللغات الأجنبية.**
5. **تكتب الهوامش في آخر المقال بخط simplified arabic وبحجم 12.**
6. **تدون المصادر والمراجع في نهاية المقال في شكل قائمة مع مراعاة الترتيب الألف بائي.**
7. **يشترط في المقال أن يكون جديداً ولم يسبق نشره في مجلات أخرى.**
8. **يجب على صاحب المقال أن يتحلى بميثاق أخلاقية المهنة.**
9. **تلتزم المجلة بالمحافظة على حقوق المؤلف.**
10. **إرسال المقال عبر أرضية المجلات الوطنية ASJP إلى مجلة بحوث سيميائية.**
11. **نطلب مساهمة المؤلفين بإدخال المراجع البيبليوغرافية لمقلاتهم وفقا لما تشير إليه البوابة الإلكترونية للمجلات الوطنية (ASJP) بعد قبول مقالاتهم.**
12. **تستقبل هيئة التحرير مقالات كل عدد جديد ابتداءً من شهر جويلية إلى غاية شهر ماي من كل سنة.**

مع خالص الود والاحترام

رئيس تحرير مجلة "بحوث سيميائية"

أ.د عبد العالي بشير

افتتاحية العدد

إن هذا العدد الجديد الذي نقدمه للطلبة والباحثين المهتمين بقضايا المعنى ومختلف تجلياته في الأشكال التعبيرية المتنوعة يضم مجموعة من الدراسات تمس بصورة خاصة الاشتغال على المصطلح السيميائي والمفاهيم التي تعبره وهذا لقناعتنا بأن إدراك الحمولة المعرفية للمصطلح بوابة ستفضي بالقارئ إلى استيعاب التوجهات العامة على الأقل للدرس السيميائي المعاصر في جوانبه النظرية والتطبيقية.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، اهتدينا إلى مجموعة من الخيارات العلمية تتمثل في تنويع زوايا النظر تغطي التحري ليس فقط عن المستبدلات الراهنة المهيمنة على المشهد السيميائي المعاصر وتحديدا السيميائيات الهووية، بل البحث عن الخلفيات البنيوية للنظرية السيميائية. من منطلقات هذه القناعة العلمية الجماعية، صممنا المحاور العامة لهذا العدد الجديد من مجلة بحوث سيميائية، آملين أن يلقى فيه القارئ العربي ما يشفي غليله العلمي.

كلمة رئيس التحرير

لقد تم بعون الله وبتضافر جهود هيئة التحرير صدور العدد الرابع عشر والثاني إلكترونيا من مجلة **بحوث سيميائية**. وكلهم عزم على الإفادة من المكتسبات المحققة في الدرس السيميائي المعاصر، وإقامة تواصل علمي شفاف مع القارئ العربي لترقية البحث على الصعيدين النظري والتطبيقي.

وقد ضم هذا العدد مجموعة من المقالات القيمة، أغلبها شارك فيها أصحابها في الملتقى الوطني حول المصطلحية السيميائية / التطور التاريخي والإبستيمولوجيا المنعقد بجامعة تلمسان يومي 4-5 /2018/12.

وقد توزعت بقية المقالات على محاور المجلة القارة (مقالات سيميائية، الترجمة، والدراسات الشعبية). كما أتحنا الفرصة في هذا العدد لمجموعة من الأساتذة الباحثين و طلبة الدكتوراه لنشر مقالاتهم تشجيعا لهم.

وفي الأخير نرجو أن يجد الباحث في مقالات هذا العدد ما يشفي غليله ويخدم أبحاثه ودراساته الأكاديمية.

رئيس التحرير

أ.د عبد العالي بشير

الفهرس

افتتاحية العدد_____05

كلمة رئيس التحرير_____06

الفهرس_____07

الدّراسات السّيميائية

المصطلح السيميائي من خلال مشروع مدرسة باريس - المعجم المعقلن في نظرية اللغة

أ.د. بن مالك رشيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____09

مصطلح التشاكل بين الترجمة والممارسة النقدية

أ.د عبد العالي بشير/ جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____15

السيميائيات من العمل إلى الهوى – قراءة في كتاب سيميائية الأهواء لغريماس وفونتاني

د. بغداد عبد الرحمن / المركز الجامعي مغنية _____27

أسس ترجمة المصطلح السيميائي

أ. سهام والي / جامعة الجزائر2_____43

السّرديات من الملفوظ إلى التلفُّظ: الراوي ووجهة النّظر

أ.د. سيدي محمَّد بن مالك / المركز الجامعي بمغنية _____60

عن الأصول السيميائيّة لمفهوم التمثيل

د. حبيبة العلوي / جامعة الجزائر2_____72

قراءة سيميائية في رواية "سيّدات القمر" للأديبة العُمانية جُوخَة الحَارِثي

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة / جامعة عنّابة _____80

مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية

أ.د نصيرة شافع بلعيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____102

الأسس اللسانية للسيميائيات

أ. أسماء بن مالك / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____110

سيميائية المكان في رواية تلك المحبة للروائي الحبيب السائح

د. رمضان مسعودي / جامعة أحمد دراية بأدرار_____118

المصطلح السيميائي في ظل الممارسة النقدية العربية المعاصرة

بلعباس عبد القادر / وحدة البحث لسانيات – جامعة تلمسان_____134

الدِّراسَات الشّعْبِيّة

الرؤية السردية في القصّة الشعبية الجزائرية - قراءة في قصة "عمّار الغبي"

د. عبد الرزاق علاّ / المركز الجامعي بعين تموشنت_____142

الرؤية السردية بتعبير تودوروف في القصص الشعبية الجزائرية - "بقرة ليتامى أنموذجاً

الطالبة الدكتورالية: أسماء بن طيب / المركز الجامعي مغنية

الأستاذ المشرف: أ. د. سيدي محمّد بن مالك / المركز الجامعي مغنية_____151

عن الأصول السيميائيّة لمفهوم التمثيل

د. حبيبة العلوي

جامعة الجزائر2

habibalaloui@hotmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019-04-01	2019-05-31	2019-06-27

ملخص البحث

إن كان مفهوم "التمثيل" (Représentation) ينتسب في بداياته إلى علم الاجتماع، غير أنّ مقاربته لسؤال العلاقة بين "الدلالة" و"الواقع" و"الصورة"، جعله محلّ تداول أكثر من درس: كالفلسفة وعلم النفس الاجتماعي والتداوليّة وتحليل الخطاب؛ ذلك إنّ "التمثيلات، في حدّ ذاتها تبني تنظيما للواقع من خلال صور ذهنيّة، هي في الأصل محمولة من قبل خطاب ... ومغروسة في الواقع، بل موضوعة من أجل الواقع في حدّ ذاته" كما يعرّفها باتريك شارودو (Charaudeau).

من منطلق اقتراب النموذج التمثيلي القائم إذن على ثلاثيّة (التأويل، الصورة، الواقع) من النموذج السيميائي المستند بدوره على ثلاثيّة: (المعنى/ الفكرة، الاسم/ الرمز، المرجع/ الشيء)، سيبحث هذا المقال في الأصول السيميائيّة لمفهوم "التمثيل"؛ أو فيم انتهله درس التمثيلات من درس الأدلّة.

الكلمات المفاتيح: التمثيل، الدليل، المرجع، الماثول، المؤول، الجهاز، الوحدة التخييليّة، النموذج الثلاثي.

Résumé

Si le concept de la représentation trouve ses premières origines dans la sociologie, son intérêt à la problématique de la relation entre : La signification, la réalité, et l'image, va lui permettre d'être au centre des préoccupations de plusieurs disciplines comme : la philosophie, la psychologie sociale, la pragmatique, l'analyse du discours, parce que :" Les représentations, en tant qu'elles construisent une organisation du

Réel à travers des images mentales elles-mêmes portées par du discours ... sont incluses dans le réel, voire sont données pour le réel lui-même " comme il les a bien définis Charaudeau.

Sur la base de la similarité entre le modèle du signe et le modèle de la représentation, fondés tous les deux sur le principe de la relation triangulaire (signe/ image, sens/interprétation, objet/ référent), cet article va essayer d'explorer les origines sémiotiques du concept de la représentation, ou ce que le processus de la représentation a tiré profit du processus de la signification.

Mots clés : représentation – signe – référent - représentamen - interprétant- dispositif- entité imaginaire- modèle triangulaire.

يبدو أنّ فرويد هو أوّل من أشار إلى أنّ "لعبة" تمثيل العالم هي المفضّلة لدى الإنسان/ الطفل، خلص إلى ذلك إثر مراقبته للعب حفيده، اللعبة التي تعدّ في الواقع سببا في ظهور مقاله الشهير: "فيما وراء مبدأ اللذّة" الصادر سنة 1920.

يمسك الطفل ببكرته الملفوفة بخيط رفيع؛ يلوّح بها بخفّة إلى فوق فراشه المحاط بستار، حيث ستتوارى، ليتلفّظ بلازمته:» 0..0..0 « " أوو.. أوو .. أوو"، يسحب بكرته من الفراش ليحيّيها هذه المرّة بكلمته المبتهجة: « Da ! » "ها هي!"

كانت هذه هي اللعبة مكتملة؛ لعبة تحوي غيابا وإعادة ظهور، والتي عادة ما لا ننتبه إلاّ لمشهدها الأوّل، المعاد بلا كلل، في حين أنه من الواضح جدّا أن مشهدها الثاني هو ما كان يحدث لدى الطفل لذّة أكثر. لم يكن تأويل اللعبة بالأمر الملغز لدى فرويد. فكل الجهد الذي فرضه الطفل على نفسه كان يحمل دلالة الخضوع [...] كما كان يسمح بتحمّل دونما احتجاج أو تذمّر ذهاب وغياب الأم. لقد كان الطفل يعوّض نفسه معبّرا بهذه الطريقة عن هذا الذهاب وهذا الغياب، بإعادة انتاج مشهدي الغياب والظهور بالأدوات التي تحت يديه.

علينا أن نسجّل هنا أنّ اللعب تميّز بمبدأي التكرار والمحاكاة؛ اللذين كان فرويد يتعامل معهما كمترادفات (فالتكرار كان مفهوما كإعادة انتاج)... [1]

صغيرا جدّا إذن يشرع الانسان في محاكاة عالمه بأدوات ليست حصرا لسانيّة، ويبدو أنّه هكذا ولهذا السبب بالذات ظهرت العلامات تماما كما تطوّرت الفنون كممارسات أقرب إلى محاكاة طفوليّة لعالم معقّد عصيّ على الفهم والتفهّم.

ليس فرويد وحده من يماثل بين تجربة اللعب والتجربة الفنيّة وينيكوت (Donald Woods Winnicott) يؤكّد على هذا التماثل ويضيف: إن وجود منطقة انتقاليّة / وسيطة من التجارب التي لا يتنازع عليها (الفنون، الأديان، إلخ)، هذه المنطقة الوسطية هي في تواصل مباشر ومنطقة اللعب للطفل الصغير "الضائع" في لعبته..

تذكّرنا ممارساتنا الفنيّة إذن بهذه المنطقة الضائعة الغائرة في طفولتنا، التي كنّا نجرّب فيها باستبسال تمثيل عالمنا الكبير والمعقّد.

ثمّة تقاطب ثنائي يكرسه كل من فرويد ووينيكوت بين مبدأي: الواقع / اللعب؛ اللعب الذي سيكافئ الفن لدى فرويد والفن والدين والاعتقادات الأيديولوجيّة والبحث العلمي.. لدى وينيكوت، حيث يمثّل الطرف الثاني الطرف الأوّل، ومعنى هذا أنّ الواقع لن يقابله فقط الغلط (الكذب)، وإنّما اللعب أيضا وكل الممارسات التي ستمثّله ولا يمكننا الجزم أنّها تكافئه تماما.

يركّز فرويد على الطبيعة الرمزيّة للعب الذي يستند إليه الطفل للتعبير عمّا أكرهت عليه نفسه في شكل صدمات، والذي سيساعده في النهاية على استيعاب صدمة : تجربة الافتراق وموضوع الرغبة (الذات التي تؤمّن حياته: الأم)، في حين يركّز وينيكوت على الوظيفة الإبداعيّة للعب، الذي سيخلق جسرا بين الحياة النفسيّة للإنسان والعالم الذي يحيط بها؛ إنّ هذا الجسر ليس مبنيّا على الاحتيال أو التهرّب من الواقع وإنّما سيمثّل وسيلة انتقال بليغة نحو الواقع، بعبارة أخرى نحو الاعتراف والتقبّل الكامل لـ "خارج"، لـ "هناك"، لـ: "عالم"، المشروع الذي سيبقى دائما معلّقا ومحلّ تساؤل.

وليس بعيدا عن تاريخ انشغال علم النفس بالتمثيل كمسار لتقبّل العالم؛ كجسر يستند إلى محطّتين إحداهما بشريّة والأخرى يتسلّقها البشري للوصول، سيظهر المصطلح في صيغة أولي مركّبة: "التمثيلات الجمعيّة" على يد عالم الاجتماع دوركايم (Durkheim) في مقاله: "التمثيلات الفرديّة والتمثيلات الجمعيّة" سنة 1889، ليستعيره بعدها أكثر من درس وليتمظهر في تسميات مختلفة تعالج كلّها إشكاليّة العلاقة بين: الدلالة والواقع وصورته. ففي الحقل الفلسفي مثلا حيث يناقش هذا المفهوم بكثرة؛ تتقاطب وجهة النظر التي تقول بأنّ وجود: "واقع أنطولوجي" سيستتر دوما بـ "المظاهر الخادعة للعالم المحسوس"، بوجهة النظر التي تقول بأنّ بين "الواقع الأنطولوجي"، الحاضر دوما بوصفه مقترحا، والموضوع سنجد "شاشة لبناء واقع" كدلالة على العالم) بودريار(1972 (Boudrillard)، وجهة النظر هذه هي ذاتها وجهة نظر

الفيلسوف فتغنشتاين (L.Wittgenstein) الذي لا يعتبر فقط أنّ التمثيلات شاهدة على العالم وإنما هي العالم، إذ بواسطتها نشكلّ وعينا عن العالم (فتغنشتاين1986).

في علم النفس الاجتماعي، استعاد موسكوفيسي (Moscovici 1972.P) هذا المفهوم أيضا، ليُحدَّد في هذا الدرس انطلاقا من وظيفته الأولى المتمثّلة في: " تأويل الواقع المحيط بنا بمدّ جسور من الترميز معه من جهة وبمنحه دلالات من جهة أخرى"

وبهذا المنطق ستغطّي التمثيلات الاجتماعية "مجمل المعتقدات، والمعارف، والآراء المنتجة والمتشاركة بين أفراد المجموعة الواحدة، فيما يخصّ موضوعا اجتماعيّا معيّنا".

ويمكننا أن نصل هذا التصوّر بما شاع في التداوليّة في إطار ما يسمّى بلائحة: "التمثيلات المفترض اشتراكها" بالرجوع إلى المعرفة المشتركة التي يفترض أن يتشاطرها المتحدثون ليتمكّنوا من تأسيس التفاهم، وثمّة من يفضّل في هذا السياق مفهوم الرسمنة أو وضع الخطاطات "Schématisation La" التي سيسند لها دور " إجلاء شيء ما لأحدهم [...] بتوجيه تمثيل خطابيّ لمتلقٍّ حول كيف يتصوّر مؤلفٌ أو يتخيّل واقعا ما"...[2]

ثمّة بعد إضافي مشترك يطفو على هذه التحديدات الأخيرة؛ بعدٌ يتجاوز الثنائيّة العنيدة التي تطرح مبدأ الريبة والوساطة والحيرة بين الواقع غير البشري حصرا وصورته البشريّة حصرًا؛ هذا البعد الثالث هو نتاج ما سيسمّى شاشة لعكس الحقيقة مرّة وترميزا مرّة وصورة مرّة أو تأليفا خطابيّا مرّة أخرى.. إنّنا أمام تكوين ثلاثي تتساند فيه بناءات، يتعلّق أحدها بالواقع والآخر بصورة مفترضة له والثالث بقراءاتنا المتباينة والمتعدّدة لهذا الافتراض البشري المؤقّت وغير النهائي في الوقت نفسه.

ومن هنا بالضبط يمكن أن نستدعي النموذج السيمائي للدليل الذي يستند مرّة إلى الثنائيّة، ويعتمد مرّة الثلاثيّة.

إنّ الرؤية الثنائية التي ظهرت في المقولات الأولى لفرويد وويتيكوت تقترب من التصوّر الثنائي للدليل حيث تقابل الصورة الصوتيّة (الدال/ اللعب) الصورة الذهنيّة (المدلول/ الغياب) وتشكلان معا مفهوم (الدليل/ التمثيل).

إنّ هذه الرؤية السوسيريّة تقصي البعد الثالث: تعقّد المرجع؛ الذي لطالما اعتبرته اللسانيّات خارجا عن درسها، ولم تشرع في فك عزلته إلاّ مؤخّرا بإسناد الظواهر المتعلّقة به إلى الدرس الدلالي والتداولي، بل

وحتى التركيبي.

ولهذا فإن نموذجا ثلاثيّا للدليل كما اقترحه أوغدن وريتشاردز (Richards ;Ogden) سنة 1923 وبعدهما أولمان (Ullmann) سنة 1952، ربّما سيكون الأقرب إلى تحديد ثلاثيٍّ لمفهوم التمثيل:

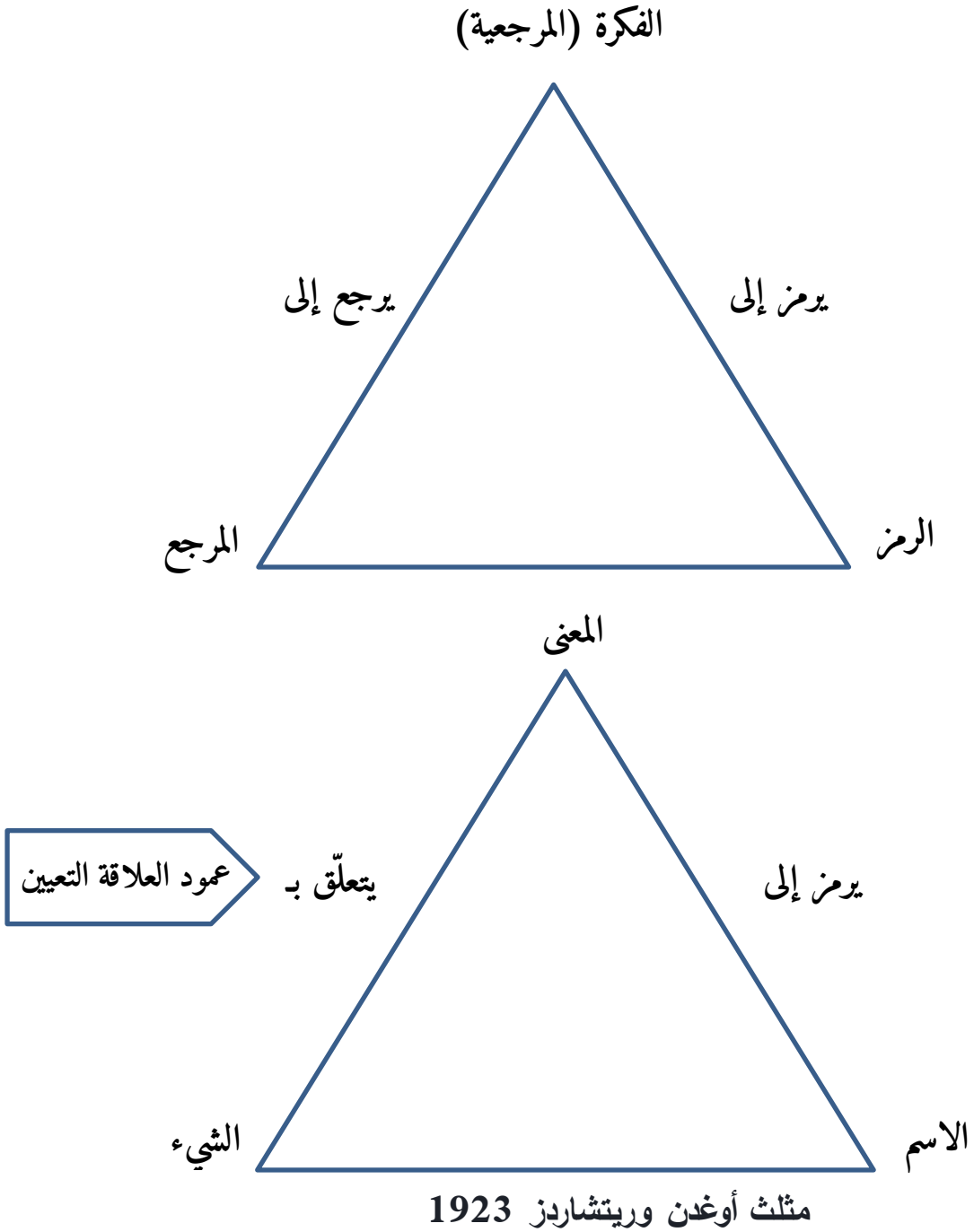

مثلث أوغدن وريتشاردز 1923

لا يسمح هذا النموذج الثلاثي للدليل بمساحة للمرجع أو الشيء وحسب، بل إنّه يجعل من المرجع نصب اشتغاله؛ بحيث تغدو مهمّة تعيين الموضوع هي الهدف الرئيس من وضع الأسماء أو الرموز، هذه الأخيرة التي ستفقد صدارتها حالما يتعيّن الشيء، إنّ قمّة المثلث التي تكافئ المعنى أو الفكرة ستشتغل كوسيط بين الاسم والشيء الذي يعيّنه، في حين سيعدّ الذراع الأيسر للمثّلث عصب هذه العلاقة القائمة على الدلالة على الشيء ومن ثمّ تعيينه.

إنّ تمثّلنا لهذا النموذج الثلاثي للدليل الذي يُسقِط مُبَاشَرَة العلاقة بين الدال والموضوع، يجعلنا نراعي في تحديدنا للتمثيل معطى الوساطة بين الواقع والتخييل، ونبحث عن الدراع الأصلب في مثلث التمثيل.

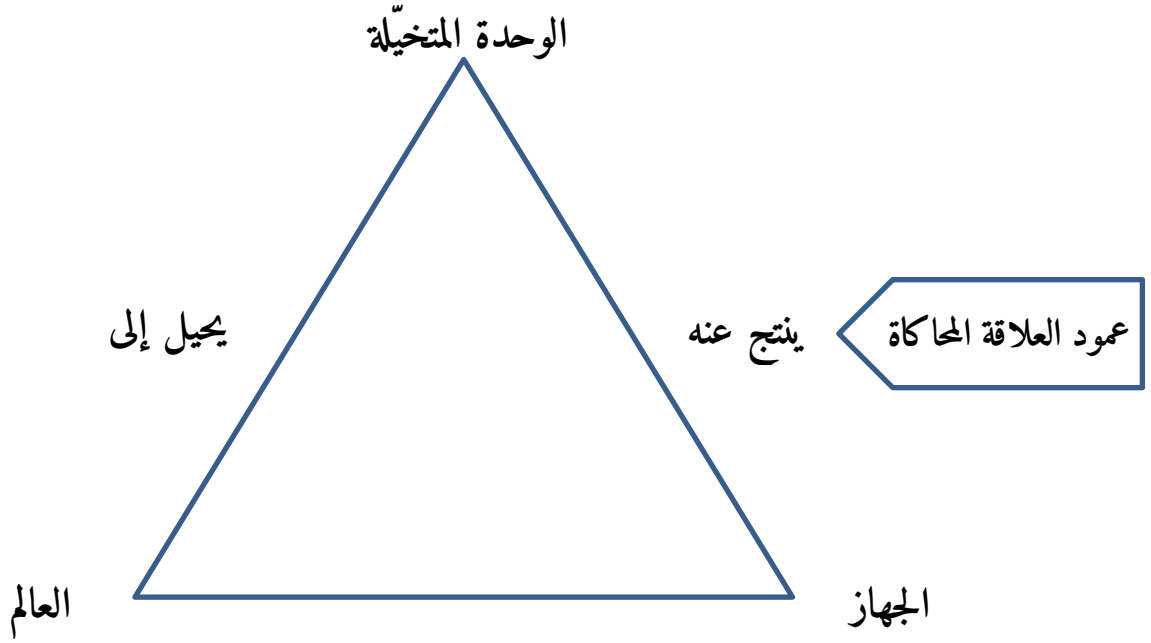

النموذج الثلاثي للتمثيل

إنّ الاشتغال الرئيس للتمثيل لن ينصبّ على تعيين العالم وتقطيعه، بل على محاكاته وتحليله، وسيكون بذلك الذراع الأيمن من مثلث التمثيل الذي يصل بين الجهاز التمثيلي والوحدة المتخيّلة هو عمود العلاقة، ذلك أنّ المعوّل هنا هو على التخييل المرمّز الذي لا يحدّد العالم وإنما يحيل إليه، محلّلا إيّاه في محاولة لاكتشاف بعض تفاصيله، لعرض وبسط بعضها، وللفت الانتباه لبعضها الآخر... [3]

ثمّة إذن تقابل بين نموذجي الدليل والتمثيل الثلاثين؛ اللذين يؤمنان معا بمبدأ الوساطة، مع تباين في الفواعل التي ستتكفّل بفعل الوساطة؛ ففي حين يستقصي الاشتغال السيمائي للدليل الموضوع عبر وساطة المعنى ويكتفي بتحديده، يستقصى الاشتغال السيميائي للتمثيل وحدته التخييليّة عبر وساطة جهازه الصوري متطلّعا إلى اكتشاف موضوعه وإجلائه.

ويبدو هذا الاشتغال المبني على محاولة وإعادة محاولة مقاربة العالم بتواضع لا يدّعي التمكّن من تحديده، بل يفصح ولا يخفي التلذّذ بتجربة اختباره في كلّ مرّة، مسارا لا نهائيّا يتميّز بمبدأ التكرار غير المخلّ بقيمة أصالة نتاج هذه العمليّة بلا كلل أو ملل.

ويمكننا في هذا المقام أن نخلص إلى استدعاء مفهوم السيميوز الذي أطلقه بيرس (Charles Sanders Peirce (1839-1914)، الفيلسوف الأمريكي الذي يبدو أنّه كان أوّل من طرح فكرة الثلاثيّة التي تحكم عمليّة إنتاج الدلالة، وهو الذي تجاوز اهتمامه الدليل اللساني، إلى العلامة التي يحدّدها بكونها عبارة عن: "ماثول (représentamen) يحيل على موضوع (objet) عبر مؤول (interprétant). وهذه الحركة (سلسلة الإحالات) هي ما يشكل ... ما يطلق عليه السميوز، أي النشاط الترميزي الذي يقود إلى إنتاج الدلالة وتداولها. وبعبارة أخرى، إن السميوز هي المسوؤلة على إقامة العلاقة السميائية الرابطة بين الماثول والموضوع عبر فعل التوسط الإلزامي الذي يقوم به المؤول..." [4]

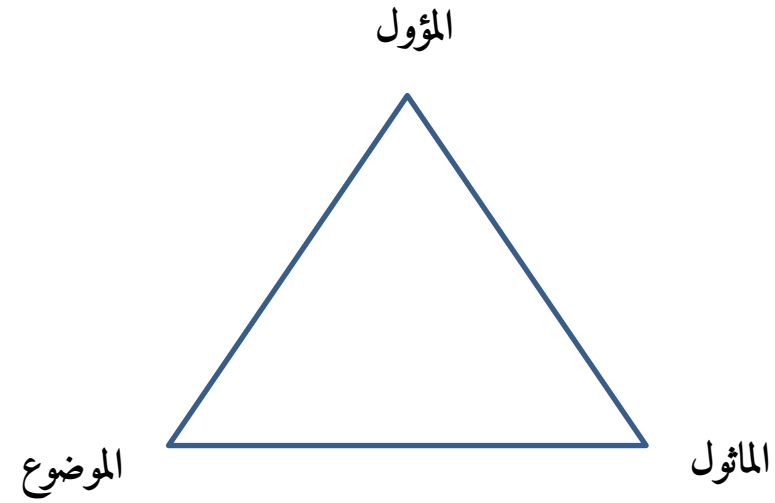

إنّ مسار التأويل لدى بيرس لا نهائي تماما كما هو مسار التخييل، عمليّة لا تهدأ، فالسميوز فعل لا ينتهي (Sémoise infinie) – إلاّ بتدخّل السياق الذي قد يحدّ من تكاثره الطافح اللاعقلاني – إذ أنّ المؤول في حد ذاته يمكن أن يشتغل كماثول يتولّد عنه مؤول آخر وهكذا ... إنّ هذا التناسل التأويلي يضارع إلى حدّ ما تكاثف الوحدات التخييليّة وتداخلها وتعالقها واستدعائها المزمن لبعضها البعض، وهذا الاستدعاء هو الضامن لتراكم الفهم حول المرجع عبر جملة محاولات قراءته واستيعابه الأصيلة والمتناسخة في الوقت نفسه.

ختاما يمكننا القول إنّنا استندنا في محاولتنا هذه لاستيعاب مفهوم التمثيل ومساره وفق التصوّر السيميائي للدليل إلى قراءة متعدّدة للمشروع السيميائي المبني على تراثي سوسير وبيرس، غير أنّه يبقى في مقاربتنا هذه عوز إلى التطبيق الذي يجلّي الآليات المتحكّمة في مسار التمثيل على أرض الحقيقة التخييليّة والتأويليّة. إن سؤال التمثيل يتجاوز سؤال الدليل تماما كما يتجاوز سؤال الخطاب سؤال الجملة، وحتّى وهو يقترب منه وفق المنظور البيرسي للعلامة، يبقى تعقّده مرتبطا بتعقّد وهلاميّة الواقع كتركيب، وعليه تقتضي مساءلته التحكّم في أدبيّات أكثر من درس انطلاقا من اللسانيّات وانتهاء بتحليل الخطاب.

إحالات البحث

[1] Marta Karol, Pour un modèle linguistique de la fiction, Essai de sémantique intégrée, Presse Universitaires du Septentrion, Villeneuve d'Ascq, France, 2017, p. 108 ,109

[2] Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, Editions du seuil, 2002. p.502-504.

[3] Marta Karol, Op.cit., p. 170-173.

[4] ينظر: سعيد بن كراد، "السيميائّيات نظريّة تأويليّة" في:
http://www.saidbengrad.net/ouv/sca/sca4.htm, 31 -03-2019.

المصادر والمراجع

Charaudeau Patrick, Maingueneau Dominique, Dictionnaire d'analyse du discours, Editions du seuil, 2002.

Karol Marta, Pour un modèle linguistique de la fiction, Essai de sémantique intégrée, Presse Universitaires du Septentrion, Villeneuve d'Ascq, France, 2017.

بن كراد سعيد، "السيميائّيات نظريّة تأويليّة" في:
http://www.saidbengrad.net/ouv/sca/sca4.htm, 31 -03-2019.